الجمهورية العراقية

مديرية الآثار العامة

# مدينة الموصل

بقلم

كوركيس عواد





مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٩٥٩

الْمُوصِل
تَارِيخ وَتُرَاث



@MOSUL123

الجمهورية العراقية

مديرية الآثار العامة

# مدينة الموصل

بقلم

كوركيس عواد







مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٩٥٩

# مدينـــــة الموصل

## نظرة عامة :

تعد مدينة الموصل من أشهر مدن العراق وأجلها شأنا • وهي تلي بغداد سعة وعمرانا • ويزيد عدد سكانها على مئة وخمسين ألف نسمة •

تقوم الموصل في شمالي العراق ، على جانبي نهر دجلـة ، في موضـع نزه جميل • الجانب الايمن ، وهو الغربي ، كبير قديم وهو يؤلف معظم المدينة ، والجانب الأيسر ، وهو الشرقي ، صغير حديث انشيء بعد الحـرب العالميـة الأولى • ويكاد الجانب الايسر ، يحاذي من جهته الشرقية ، أطـلال مدينـة نينوى ، أحدى عواصم الدولة الاشورية الذائعة الصيت • وقد درست معالم نينوى منذ سنة ٦١٢ قبل الميلاد ، ومازالت أطلالها ظاهرة ، ومنها تلول تختفي تحتها أسوار تلك المدينة ، وتل قوينجق ، وتل النبي يونس • وقد جرت في قوينجق تنقيبات أثرية منذ أواسط القرن التاسع عشر ، أسفرت عن كشف آلاف عديدة من رقم الطين ومن التماثيل وشتى القطع الأثرية •

تبلغ المسافة بين الموصل وبغـداد نحوا من ٢٦٨ ميلا ، يتهيأ للمرء قطعها بالقطار في ليلـة واحـدة ، او بالسـيارة في ثماني سـاعات ، أو بالطائرة في سـاعة وبعض الساعة •

وتتصل الموصل بخطوط للسيارات ، الى اربيل فكركوك فبغداد • والى سـائر انحـاء لواء الموصل كماتتصل بسكة حديدية تمتد الى تل كوجـك ومنه يمكن السفر الى حلب فتركية وهي سكة قطار طوروس •

كان لمدينة الموصل فيما مضى ، سور مكين عال مبني بالحجارة والجص يطيف بها • وهو آخر الاسـوار التي شيدت لهذه المدينة ، يرقى زمن بنائه الى قبل اكثر من مائتي سنة • وكان يبلغ محيطه زهاء عشـرة آلاف متـر • تتخلله عشرة أبواب ذوات أسماء معروفة لدى أهل الموصل • وأشهرها باب الجسر • باب الطوب • باب البيض • باب سنجار • البـاب العمادي • ان قسما كبيرا من ذلك السور وابوابه وابراجه قد هدم سنة ١٩١٥ •

وفى سنة ١٩٣٤ هدم باقيه فاصبح أثرا بعد عين ، الا قطعة صغيرة منه فى أعلى المدينه ، فانها ما زالت شاخصة فوق نشز من ارض ، وهى بقايا قلعة شامخة تعرف بين أهل الموصل باسم «باشطابية» وهى مشرفة على دجلة ، وقد عملت فيها يد الزمان فصدعتها وشعثتها واضاعت شيئا غير يسير من معالمها •

وقد كان يحدق بهذا السور خندق عريض يغمره ماء دجلة حين تتعرض الموصل لخطر من الخارج • فكان السور والخندق من خارجه ، من امنع وسائل الدفاع عن المدينه يومذاك حين يداهمها عدو أو يهاجمها مهاجم •

وبعد ان زالت معالم السور ، ردم ذلك الخندق ، فجعلت الأرض التى كان فيها السور والخندق شوارع وبيوتا وحدائق زاهية •

ولم ينحصر عمران الموصل فيما كان داخل سورها المذكور، بل تجاوزه وامتد الى خارجه، بعد زواله، فاقيمت المبانى الحديثة فى كل حدب وصوب خارج موضع السور » فكثرت المبانى فى اعلى المدينة حتى بلغت «المستشفى» بل ما فوقه • وانشئت فى الغرب محلات مختلفة ومنها «الموصل الجديدة» • وفى الجنوب محلة الدواسة • وأنشىء فى الشرق ، أى فى الجانب الثانى من النهر ، قسم آخر من المدينة على ماسبقت الاشارة اليه •

ويربط جانبى مدينة الموصل فى الوقت الحاضر جسران حديديان ثابتان • الاعلى قد انشىء سنة ١٩٣٢ ، والاسفل وقد اشىء سنة ١٩٥٨ وهو من أحدث الجسور فى العراق • يوصل هذان الجسران مدينة الموصل بكثير من بلدان شمالى العراق وبالقرى والبقاع الكائنة شرقى دجلة •

وفى المدينة شوارع عامة حسنة ، كشارع نينوى ، وشارع الفاروق ، وشارع النبى جرجيس ، وشارع ابن الاثير • ويحف بها حدائق جميلة كالحديقة العامة وحديقة الشهداء •

ومن أجل معالم الموصل الحديثة : «متحف الموصل» و«المكتبة العامة» و «دار المحاكم» و «محطة القطار» و«كلية الطب» و«الساعة» •

أما البناء عند أهل الموصل ، فغالبه بالجص والحجر والرخام والحلان وهم قلما يتخذون الخشب فى البناء ، ولكنهم اخذوا يستعملون قليلا فى المدة الاخيرة الطابوق والسمنت .

وفى انحاء مدينة الموصل معادن مختلفة : فى اعلاهـا «عين الكبريت» وهى فى منطقة يكثر فيها الكبريت . وعلى بعد ١٦ ميلا من جنوبها «حمام على» ويقال لها (حمام العليل) وهى عيون معدنية حارة يقصدها الناس للاستشفاء وفى «القيارة» و«عين زالة» وغيرهما من المواضع التى لاتبعد كثيرا عن المدينة ابار غزيرة للنفط .

ومما يحسن التنويه به ، ان مدينة الموصل من ابقاع الغنية بآثارها . ومواطن الآثار فى ما حولها كثيرة جليلة الشان . واشهر ماتذكره منهـا مما جرى البحث والتنقيب العلمى فيه : نينوى ، خرساباد ، تپه كورا ، چنچى ، تل بلا ، اربجية ، النمرود ، بلاوات ، جروانه ، بافيان ، اشور ، (شرقاط)، تل حسونة ، كرى رش ، الحضر ، كندك ، معلثايا ، النقوب .

كما ان هنالك بعض الديارات الاثرية التى مازالت قائمة . وفيها كتابات ارامية ونقوش وزخارف فنية مختلفة . نذكر منها : دير مار متى ، دير مـار بهنام (دير الجب) ، دير الربان هرمزد .

## لمحة فى نشأة الموصل وتاريخها :

اما منشأ مدينة الموصل، فيعتوره شىء من الغموض والخفاء، شأن كثير من بلدان العراق ذات الماضى البعيد الضارب فى القدم . فقيل انهـا أنشئت فى أيام الاشوريين ، وقيل انها بنيت على ايـدى الفرس . على ان الاخبار الواردة بشأن هذه المدينة فى الحقبة التى سبقت الاسلام ، لايقوم منها ما يفصح عن تاريخها . وغاية ما يستخلص من ذلك ، ان الموصل كانت قبل الفتح الاسلامى بليدة ضئيلة القدر قليلة العمران ، قوامها محلتان : يسـكن أحداهما المجوس من الفرس ، ويسكن النصارى المحلة الاخرى .

فلما فتح العرب مدينة الموصل سنة ١٦ للهجرة (٦٣٧م) ، وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب ، آخذت تتسع شيئا فشيئا ويعلو شأنها بمن نزلها حينذاك من قبائل العرب . فلا مراء أذا قلنا ان الموصل مدينة عربية . واشهر تلك القبائل التي نزلتها «خزرج» فقد أقاموا فيها وعمروا لهم مسجدا ، وهو أول مسجد بني في هذه المدينة . ومازال اسم خزرج معروفا في الموصل ، ويطلق على المحلة التي قطنتها تلك القبيلة وتعاقب فيها أبناؤها جيلا بعد جيل حتى وقتنا هذا .

ومن تلك القبائل التي حلت قديما في مدينة الموصل : «الازد» «وتميم» و «تغلب» من بني وائل و «همدان» وقبائل من «ربيعة» وقبيلة «الشهوان» وهي فرع من تغلب . ومازال اسم الشهوان معروفا الى يومنا هذا ، فهو يطلق على محلة من محلات الموصل .

لعبت الموصل ادواراً مهمة بعد الفتح الاسلامي . فكان لها شأن في أيام الخلفاء الراشدين ، وذاع صيتها كثيرا في أيام الامويين فالعباسيين ، ثم الدويلات التي نشأت من بعدهم .

حكم الموصل في أيام الدولة العباسية وما بعدها دول وامارات مختلفة منها دولة بني حمدان ، وبني عقيل ، والسلاجقة .

على ان أشهر من حكم الموصل بعدهم ، الدولة الاتابكية . وقد سميت بالاتابكية نسبة الى جد ملوكها ، وهو الاتابك قسيم الدولة أبو سعيد اقسنقر بن عبدالله . والاتابك لقب كان يلقب به الامير الذي يتولى تربية السلاطين . وأول من تولى الموصل من رجال هذه الدولة عماد الدين زنكي مؤسس البيت الاتابكي ، فقد تولى الحكم سنة ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) ، وانتهى أمرها بوفاة بدرالدين لؤلؤ سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٩ م) . ولم يكن بدر الدين من البيت الاتابكي ، ولكنه — لاتصاله بهم — تمكن من أن يستحوذ على البلد ويستأثر بالحكم ، فعد في جملتهم .

وقد تولى الحكم فى الموصل بعد الاتابكين ، دول أخــرى كالدولة الايلخانية ، والجـلائرية ، والتيمــورية ، والقره‌قوينلية ، والاق‌قوينلية ، والدولة العثمانية .

وبعد ان انفصل العراق عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى، اصبحت الموصل من مدن الدولة العراقية . وهى اليوم مركز لواء الموصل أحد الالوية الاربعة عشر فى الجمهورية العراقية ، وهو أعظم ألوية العراق الشمالية ، بل من أعظم الوية العراق فى كثافة سكانه ، ومساحته ، وخيراته .

كان لمدينة الموصل فى العصور الاسلامية ، شهرة فى عالم الصناعـة والتجارة . ولها فى التاريخ صيت بعيد بما امتازت به من مصنــوعات برع أبناؤها فيها وحذقوها ، كصناعة النسيج الموصلى الذى عــرف بين الافرنج باسم «الموسلين» وبصناعة النحاس ، والتكفيت ، والتطعيم . ويشاهد الناس فى كثير من المتاحف الكبرى قطعا أثرية نفيسة صنعت فى هذه المدينـة فى سابق عصورها .

## أقوال بعض الكتبة الاقدمين فى الموصل

ولقد الفينا غير واحد من البلدانيين والمؤرخين الاقدمين ، وصفوا مدينة الموصل وصفا اجماليا لايخلو ايراد بعضه من فائدة فى هذا المقام . فقــد وصفها ابن حوقل فى المئة الرابعة للهجرة (العاشرة للميلاد) بقوله : «مدينة على غربى دجلة ، صحيحة التربة والهواء . وشرب أهلها من مائها . وفيهـا نهر يقطعها اتخذه بنو أمية فى وسطها . وبين مائها ووجه الارض نحو ستين ذراعا وزائد وناقص . ولم يك بها كثير شجر ولا بساتين الا التافه القليل السير . فلما تملك بنو حمدان ورجالهم ، غرســوا فيهــا الاشجار وكثرت الكروم وغزرت الفواكه وغرست النخيل والخضر .... »[1]

(١) صورة الارض لابن حوقل (ص ٢١٤-٢١٥ طبعت ليدن سنة ١٩٣٨)

وقد أراد ابن حوقل بماء الموصل نهر دجلة . أما النهر الذى يقطعها فهو النهر المكشوف وقد حفره الحر بن يوسف الاموى ، وكان عاملا على الموصل فى أيام الامويين .

وذكرها الاصطخرى ، وهو من أشهر بلدانيى المئة الرابعة للهجرة بقوله : «وأما الموصل فهى مدينة على غربى دجلة ، صحيحة التربة والهواء ، ليس لهم سوى ماء دجلة للشفة وليس لهم من دجلة زرع ولا شجر الا الشىء اليسير فى عدوة دجلة من شرقيها . وزروعهم مباخس ، وفواكههم تحمل من سائر النواحى . وهى مدينة عامة ، أبنيتها بالجص والحجارة ، كثيرة غناء » [1] .

وقال ابن الفقيه الهمدانى ، وقد كان فى حدود سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م): «ومدينة الموصل بناها محمد بن مروان ...[2] وولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمى الموصل سنة ٢٠ ...واول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفجة البارقى وكان عمر عزل عتبة عن الموصل وولاها هرثمة ...[3] » .

وممن نوه بذكر الموصل من بلدانيى المئة الرابعة للهجرة أيضا ، البشارى المقدسى ، ومما قاله فيها انها « بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء كبير الاسم قديم الرسم حسن الاسواق والفنادق ... منه ميرة بغداد واليه قوافل الرحاب . وله منازه سرية ودور بهية ... غير ان البساتين بعيدة وريح الجنوب مؤذية وماء النهر بعيد المستقى ...[4]» .

---

(١) مسالك الممالك للاصطخرى ( ص ٧٣ طبعة ليدن ١٩٢٧ ) .

(٢) وضعنا نقطا ... فى موضع طى بعض الكلام .

(٣) مختصر كتاب البلدان لأبن الفقيه الهمدانى ( ص ١٢٨ طبعة ليدن ١٨٨٥ ) .

(٤) أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم للمقدسى (ص ١٣٨ ليدن ١٩٠٦).

ومن الرحالين الذين مروا بها ووصفوها ، ابن جبير الرحالة الاندلسى الذائع الصيت . فقد زار الموصل فى أواخر المئة السادسة للهجرة (سنة ٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م) . ومما قاله فيها : «هذه المدينة عتيقة ضخمة حصينة فخمة قد طالت صحبتها للزمن ... كادت أبراجها تلتقى انتظاما لقرب مسافة بعضها من بعض ... ودجلة شرقى البلد وهى متصلة بالسور وأبراجه فى مائها . وللبلد ربض كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والاسواق... وفى المدينة مدارس للعلم نحو الست أو أزيد على دجلة ، فتلوح كأنها القصور المشرفة ، ولها مارستانات ... (١) » .

وفى المئة السابعة للهجرة (الثالثة عشرة للميلاد) ، وصفها الرحالة البلدانى الشهير ياقوت الحموى ، وصفا حسنا . ومما قاله فيها انها « المدينة المشهورة العظيمة ، احدى قواعدبلاد الاسلام ، قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة ، فهى محط رحال الركبان ، ومنها يقصد الى جميع البلدان . فهى باب العراق ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد الى اذربيجان . وكثيرا ما سمعت ان بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لانها باب الشرق ودمشق لانها باب الغرب ، والموصل لان القاصد الى الجهتين قل ما لايمر بها وكثيرا ما وجدت العلماء يذكرون فى كتبهم ان الغريب اذا اقام فى بلد الموصل تبين فى بدنه فضل قوة ... وما نعلم لذلك سببا الا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها ... وليس للموصل عيب الا قلة بساتينها وعدم جريان الماء فى رساتيقها وشدة حرها فى الصيف وعظم بردها فى الشتاء . فاما ابنيتهم فهى حسنة جيدة وثيقة بهية المنظر لانها تبنى بالنورة والرخام ... » (٢)

وقد نوه السائح الهروى ، المتوفى سنة ٦١١هـ (١٢١٤م) ، بجملة كبيرة مما كان قائما فى الموصل من قبور ومشاهد فى مطلع المئة السابعة للهجرة ، كقبر جرجيس ، ومشهد عمرو بن الحمق الخزاعى (٣)

---

(١) رحلة ابن جبير (ص ٢٣٤ - ٢٣٦ ليدن ١٩٠٧) .

(٢) معجم البلدان (مادة : الموصل ) .

(٣) الاشارات الى معرفة الزيارات للسائح الهروى (ص ٦٩ - ٧١ دمشق ١٩٥٣ تحقيق سورديل - طومين)

وانتهى الينا من القرن السابع للهجرة ايضا ، ما ذكره القزويني بصدد الموصل . ومما قاله فيها انها «المدينة العظيمة المشهورة التي هي احدى قواعد بلاد الاسلام ، رفيعة البناء ... والآن لها سور وفصيل وخندق عميق ، وحواليها بساتين ، وهواؤها طيب في الربيع ... وبها ابنية حسنة وقصور طيبة على طرف دجلة ... وبها بساتين نزهة ... واهل الموصل انتفعوا بدجلة انتفاعا كثيرا مثل شق القناة منها ونصب النواعير على الماء يديرها الماء بنفسه ونصب العربات وهي الطواحين التي يديرها الماء في وسط دجلة في سفينة وتنتقل من موضع الى موضع ... واهلها اهل الخير والمروءة والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة والتدقيق في الصناعات ... »(١)

وذكرها ابو الفداء في أوائل المئة الثامنة (الرابعة عشرة للميلاد) فقال انها « قاعدة ديار الجزيرة ... ولها سوران قد خرب بعضهما . ومسورها اكبر من مسور دمشق ، والعامر في زماننا نحو ثلثيها ، ولها قلعة من جملة الخراب ... » (٢)

وممن زارها في المئة الثامنة للهجرة ، الرحالة الشهير ابن بطوطة وقد وصفها بقوله : «مدينة عتيقة كثيرة الخصب . وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتناع ، عليها سور محكم مشيد البروج ... » (٣)

## أسماء الموصل :

سميت هذه المدينة باسماء مختلفة . فكان يقال لها في أيام الفرس نوأردشير او بوأردشير ، وسماها النصارى القدماء الذين كانوا يقطنونها قبل

(١) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص ٣٠٩ غوتنجن ١٨٤٨) .

(٢) تقويم البلدان لأبي الفداء (ص ٢٨٥ باريس ١٨٤٠) .

(٣) رحلة ابن بطوطة ( ٢ : ١٣٤ ـ ١٣٥ طبعة باريس) .

الفتح «حصن عبرايا» أى الحصن العبورى • ولما فتحهـــا العرب وزادوا فى توسيعها سموها «الموصل» وهو الاسم الشائع الذى عرفت به حتى اليوم •

وقد لقبت الموصل بـ « أم الربيعين » لان البقاع المحيطة بها تخضوضر بالأعشاب والزروع مرتين فى السنة : فى الخريف وفى الربيع ، فعرف هذان الفصلان بالربيعين من باب التغليب •

كما لقبت بـ «الحدباء» • وقد اختلف فى تعليل هذا اللقب • فنسبه ياقوت فى «معجم البلدان» الى احتداب فى دجلتها واعوجاج فى جريانها • وعزاه ابن بطوطة فى رحلته الى قلعتها الحدباء • وفى «منهل الاولياء» لمحمد امين العمرى انها انما لقبت بذلك لانحداب ارضها ، فبعض البيوت والمحال فيها يقوم عـلى نشز وقلاع ، وبعضها فى منخفض من الارض • ولعل هذا التعليل أقرب الى الصـــواب •

## أشهر معالم الموصل التاريخية :

يرى الزائر فى هـذه المدينـة ، كثيرا من المبانى التاريخية والمخلفـات الاثرية من معابد ومدارس وقصور وعمارات أخرى قديمة العهد • ولبعضها قيمة اثرية كبيرة لما انطوت عليه من فنون الريازة ، وما اشتملت عليه من كتابات جدارية وزخارف فنية متقنة •

وسنذكر فى هذا المقام أشهر تلك المبانى :

## الجامع الأموى

وهو أقدم جامع أسس فى مدينة الموصل • أنشأه عتبة بن فرقد السلمى بعـد فتحـه هـذه المدينة • وموضع هذا الجامع فى «محلة الكوازين» ويعرف اليوم بجامع المصفى • ولم يبق من معالمه القديمة سوى منارته التى تبعـد عن جامع المصفى الحالى نحوا من ١٥٠ مترا ، وهى تعرف بمنارة جامع الكوازين وبالمنارة المكسورة، وكانت قد جددت فى ايام الاتابكيين • والمتبقى منها يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار ، وقد عرى ظاهره بفعل الزمن مما كان يكسوه من زخارف وجرد من كثير من محاســـنه

اما الجامع القديم ذاته ، فقد تهدم وجدد غير مرة .

كان هذا الجامع يعرف فى ايام الاتابكيين بـ«الجامع العتيق» . اما قبل ذلك فكان يعرف بـ «الجامع الاموى» لان مروان بن محمد الاموى ، كان حين تولى مدينة الموصل فى اوائل القرن الثانى للهجرة (الثامن للميلاد) ، قد جدد بناءه ووسعه فنسب الجامع الى الامويين . وكان قبل تجديد الامويين له يعرف بـ «المسجد الجامع» .

وفى سنة ١٦٧هـ (٧٨٣م) امر الخليفة المهدى العباسى بتوسيع هذا الجامع ، فصار اوسع مما كان عليه فى ايام بنى أمية .

ثم جدد فى ايام الاتابكيين وكان ذلك فى سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١ م) .

أما سبب تسمية هذا الجامع اليوم بجامع المصفى ، فلان الحاج محمد مصفى (بتشديد الفاء وكسرها) الذهب ، كان قد جدده فى سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) ، فعرف منذ ذلك الحين باسمه .

وفى سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ، جددت عمارته مديرية الاوقاف العامة ، وهو ما زال على هذه الحال .

## الجامع النورى

عرف باسم منشئه نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى ، وقد فرغ من بنائه سنة ٥٦٨هـ (١١٧٢م) . ويسمى هذا الجامع ايضا بـ «الجامع الكبير» وهو يقوم فى وسط المدينة .

وقد اخذ بنيان هذا الجامع يتداعى بمرور الزمن ، فجددت أقسام منه فى أوقات مختلفة وكان آخر تجديد له فى سنة ١٩٤٤ وهوهذا الذى يرى اليوم .

وأبرز ما تبقى من آثار هذا الجامع ، منارته الضاربة فى الفضاء ، وهى اطول منارة فى العراق ، ارتفاعها نيف وخمسون مترا . وتتألف من قاعدة كالمنشور الرباعى ارتفاعها ١٥٫٨٠ مترا ، ويعلوها اسطوانة المنارة . والقسم الاسفل من القاعدة بنى بالجص والحجارة ، أما سائر المنارة حتى القمة فمبنى بالآجر .

والمنارة منحنية نحو الشرق انحناء ظاهرا ۰ ولا كتابة فيها ، غير انها كلها ذات زخارف جميلة متنوعة ۰

## جامع النبي جرجيس

من المساجد القديمة في مدينة الموصل ، وهو قرب سوق الشعارين ۰ ويقال ان فيه قبر الحر بن يوسف والي الموصل ايام الامويين ۰

في هذا الجامع آثار نفيسة ، منها الباب الخشب لمدخل الغرفة الخارجية للمرقد ، وقد نقل هذا الباب الى بغداد وعرض في دار الآثار العربية في خان مرجان ۰

ومما فيه صندوق القبر المعمول من المرمر وهو اثر جميل ذو نقوش دقيقة ۰

وفي هذا الجامع كتابات مختلفة بعضها قديم وبعضها حديث لا يسبق القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) ۰

ولقد طرأ على هذا الجامع ترميم واصلاح على مر الايام ۰

وكان الرحالة ابن جبير قد زار هذا المسجد حين زيارته الموصل على ما أسلفنا ، وقال فيه : «خص الله هذه البلدة (يريد الموصل) بتربة مقدسة : فيها مشهد جرجيس وقد بنى فيها مسجده وقبره في زاوية من احد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه ۰ وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر ۰ يجده المار الى الجامع من باب الجسر عن يساره ، فتبركنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده » (١)

وفي المئة الثامنة للهجرة (الرابعة عشرة للميلاد) زاره ابن بطوطة ووصفه (٢) بما لا يخرج عما ذكره ابن جبير ۰

---

(١) رحلة ابن جبير (ص ٢٣٦) ۰

(٢) رحلة ابن بطوطة (٢:١٣٦)

## مرقد الامام يحيى أبى القاسم

يقوم هذا المرقد فى شمالى المدينة ، على مقربة من باشطابية • وهو مطل على النهر • أنشأه الملك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على ما يؤخذ من كتابة قديمة على الجدار الذى فى يمين الداخل الى قاعة المرقد ، فان هذه الكتابة تنص على ان «قد تطوع بعمارته ، لوجه الله العبد الفقير لؤلؤ بن عبدالله» ولما كانت وفاة بدر الدين لؤلؤ فى سنة ٦٥٧هـ على ما مر بنا،أدركنا ان هذه البناية الاثرية من مخلفات القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) •

## عمارات أخرى لبدر الدين لؤلؤ

ولهذا الرجل الذى تولى الحكم فى الموصل مدة طويلة فى أواخر أيام الدولة العباسية ، اعنى من سنة ٦٣١ الى ٦٥٧ هـ (١٢٣٣-١٢٥٩م) وهى سنة وفاته ، آثار كثيرة فى هذه المدينة ، ما زال بعضها قائما معروفا حتى اليوم • وقد نوهنا بأحدها وهو مرقد الامام يحيى أبى القاسم • اما العمارات الاخرى ، فهى :

١ - مرقد على الاصغر :

ابن الامام محمد بن الحنفية • وهو يقوم فى محلة الجامع الكبير •

٢ - مرقد الامام عون الدين :

ويعرف بابن الحسن أيضا وهو فى المحلة المسماة باسمه • وقد أنشأه بدر الدين فى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) •

٣ - مرقد الامام الباهر وجامعه :

فى محلة باب المسجد ، قرب تل كناس •

على ان أشهر ما اشتهر به بدر الدين لؤلؤ من المباني في مدينة الموصل ، قصره الذي يقال لبقاياه اليوم «قره سراي» . وسنخصه بالكلمة الآتية :

## قره سراي

يطلق هذا الاسم ، على بقايا قصر السلطان بدر الدين لؤلؤ . وهو في شمال شرقي الموصل ، مطل على دجلة . وتتألف بقاياه اليوم من جدار عظيم ضارب في الفضاء . وفيه ايوانان متجاوران مبنيان بالحجر والجص ، فتحتهما الى جهة الغرب . وفي داخل الايوان الشمالي كتابات قديمة قد امحى بعضها فتعذرت قراءته . واحسن ما يقرأ منها ، كتابة ممتدة على دائرة الحيطان الثلاثة للايوان متقنة الخط ناتئة الحروف تشير الى ان منشىء هذه البناية الرائعة هو بدر الدين لؤلؤ وهذا ماتبقى من نصها :

«... الرحمن الرحيم . عز لمولانا المالك الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط المثاغر الغازي ، بدر الدنيا والدين عضد الاسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين محيي العدل في العالمين ...» .

وتحت هذه الكتابة صور ناتئة من الجص ، لرجال جالسين على شكل الصور المطبوعة في بعض المسكوكات الارتقية .

وهنالك كتابة أخرى كبيرة الخط ، ممتدة على ظهر البناء المشرف على النهر ، لا تتأتى قراءتها الا لمن كان في النهر او واقفا في حافته . وهذا نص ما بقي منها :

«أمر بعمارة هذا البنيان المبارك مولانا الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط ... الدين عضد الاسلام والمسلمين ... الكفرة والمشركين قاهر الخوارج والمتمردين محيي العدل في العالمين أبو الفضائل لؤلؤ ... ومنها أعز الله وذلك في ولا ...»

## أقدم بيع الموصل ودياراتها

وفى مدينة الموصل كنائس قديمة العهد ، وأهم ما يذكر منها كنيسة شمعون الصفا ، وهى من أقدم كنائس الكلدان فى الموصل • تقع فى محلة مياسة ، وقد بنيت على اسم بطرس زعيم الحواريين الذى عرف بالصفا • ولا يمكن تعيين زمن تشييدها بوجه التحقيق ، الا ان فى هبوط مستوى ارضها عن سائر المحلة المحيطة بها ، دليلا واضحا على قدمها • فان هذه الكنيسة كالديماس ينزل اليها بعدة درجات • ويستدل من طراز بعض بقاياها القائمة انها بنيت فى نحو القرن الثالث عشر للميلاد • وقد رممت غير مرة ، وكان آخر ترميم لها جرى سنة ١٩٣٦ •

كنيسة الطاهرة للكلدان : وتعرف بالطاهرة التحتانية ، تمييزا لها عن كنيسة الطاهرة الفوقانية القريبة منها • وهى تقوم فى شمال شرقى مدينة الموصل ، على مقربة من باشطابية ، عند ضفة دجلة • وهذه الكنيسة من أحسن العمارات الاثرية التى تتمثل فيها ريازة الكنائس القديمة عند الكلدان فى العراق • ولعلها كانت فيما مضى كنيسة «الدير الاعلى» أشهر ديارات الموصل واجلها شأنا • جرى تجديد هذه الكنيسة فى سنة ١٧٤٣م •

وهنالك ، الى ما ذكرنا ، كنائس اخرى • اهمها : كنيسة مار احودمه ، وكنيسة مارفثيون ، والبيعة العتيقة فى محلة القلعة ، وكنيسة الطاهرة الفوقانية بظاهر الموصل ، وكنسة مار اشعيا •

وكان فى الموصل ديارات ، اشتهر منها «الدير الاعلى» وموضعه قرب باشطابية ، وقد زالت معالمه • ومنها «دير سعيد» ويقال له «دير مار ايليا» وما زال قائما فى جنوب الموصل • ومنها «دير ميخائيل» وهو شمال الموصل •

على اننا اذا ابتعدنا قليلا عن الموصل ، أصبنا بعض الاديرة • واهم ما ظل منها عامرا حتى اليوم : «دير مار متى» وهو يقوم فى أعالى جبل مقلوب ، دير عامر آهل بالرهبان وله تاريخ حافل ، ويرتقى زمن أنشائه الى أواخر القرن الرابع للميلاد • و«دير مار بهنام» ويعرف بدير الجب وهو فى سهل نينوى ،

لا يبعد كثيرا عن اطلال مدينة نمرود (كالح) الاشورية • فيه كثير من الزخارف والكتابات السريانية • وقد انشىء فى صدر القرن الخامس للميلاد • وفيه رهبان • و «دير الربان هرمزد» ، وهو يقوم فى أعالى جبل القوش ، يرجع تاريخه الى القرن السابع للميلاد • وفيه كثير من الكتابات الاثرية باللغة السريانية • وفيه بعض الرهبان •

## أدباء الموصل فى التاريخ

حظيت مدينة الموصل بجمهرة كبيرة من الادباء والشعراء والمؤرخين واللغويين وصنوف من العلماء الذين نبغوا فى مختلف عصورها ، وكان لهم شأن كبير فى التاريخ العلمى والادبى لهذه المدينة • واشهر من يحسن ذكره منهم فى هذا المقام : السرى الرفاء الموصلى الأديب الشاعر ، وابن حوقل البلدانى الرحالة الشهير ، وابن جنى اللغوى ، وابو زكريا الازدى صاحب تاريخ الموصل ، وابو تمام الشاعر وقبره يرى فى الموصل ، والخالديان وهما الاخوان الاديبان الشاعران ، وبهاء الدين ابن شداد مؤلف سيرة صلاح الدين الايوبى ، وابن الدهان النحوى ، والسائح الهروى ، وابناء الأثير الثلاثة وهم مجد الدين وعز الدين صاحب الكامل فى التاريخ وضياء الدين • وما زال قبر عز الدين ابن الاثير يرى فى الجهة الغربية من ظاهر مدينة الموصل وقد جدد بناؤه • ومنهم كمال الدين ابن يونس وقد برع فى الرياضيات والطبيعيات والموسيقى وغيرها ، وابن دانيال الموصلى الكحال • وغيرهم من القدماء والمحدثين الذين حفلت كتب التاريخ والتراجم والادب بأخبارهم •

## مراجع للبحث

وما أتينا به فى هذه العجالة ، انما هو لمحات خاطفة حاولنا ان نلم فيها بهذه المدينة ذات الماضى الطويل والآثار الكثيرة • واذا كنا قد وضعنا بين أيدى القراء ملامح خفيفة عن هذه المدينة ، فلا بد لنا من ايراد ثبت بالمراجع المهمة عنها ، ليرجع اليها من يبتغى المزيد من تاريخ الموصل وأخبارها فى مختلف عصورها •

لقد عنى جماعة من الباحثين والمؤرخين الاقدمين والمحدثين ، بوضع الكتب والرسائل والمقالات فى أخبار الموصل وخططها وتاريخ من اشتهر من ابنائها . واهم ما يحسن ذكره من تلك المراجع :

### ١ - المخطوطات :

الازدى (ابو زكريا ، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٥م) : تاريخ الموصل (٣ مجلدات ، سلم منها المجلد الثانى) ، وفيه اخبار الموصل من سنة ١٠١ الى ٢٢٤ هـ (٧١٩ - ٨٣٨ م) . ونسخته الخطية فى خزانة جستر بيتى بانكلترة (Arberry, no. 3030)وعنها نسخ مصورة ترى اليوم فى الموصل وبغداد .

العمرى (عصام الدين عثمان بن على الموصلى ، المتوفى سنة ١١٨٤هـ -١٧٧٠م) : الروض النضر فى تراجم أدباء العصر . (منه نسخ خطية فى الموصل وبغداد والمتحف البريطانى . ومعظمه فى تراجم أدباء الموصل) .

العمرى (محمد أمين ، المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ (١٧٨٨ م) : منهل الاولياء ومشرب الاصفياء فى سادات الموصل الحدباء (منه نسخ خطية عديدة فى الموصل وبغداد وفى جملة من خزائن كتب الشرق والغرب) . دون فيه مؤلفه تاريخ الموصل منذ اقدم عصورها حتى نهاية سنة ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) وفيه تفاصيل عن مشاهير الموصل ، وما فيها من مساجد ومدارس ومراقد .

**الغلامى (محمد بن مصطفى ، المتوفى سنة ١١٨٦ هـ - ١٧٧٢م) : شمامة العنبر (منه نسخ خطية فى الموصل وبغداد) . وهو لم يطبع ، وانما نشرت خلاصته فى كتاب «العلم السامى» لمحمد رؤوف الغلامى . واغلب الكتاب فى تراجم شعراء الموصل وادبائها فى القرن الثانى عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) .**

### ٢ - المطبوعات العربية :

ابن الاثير (عز الدين ، المتوفى سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م) : تاريخ الدولة الاتابكية ملوك الموصل (نشره المستشرق دى سلان فى المجلد الثانى من مجموعة الحروب الصليبية . باريس ١٨٧٦)

الجلبى (الدكتور داود) : الآثار الارامية فى لغة الموصل العاميـــة ( الموصل ١٩٣٥ )

ـــــ : مخطوطات الموصل وفيـه بحث عن مدارسها الدينية ومدارس ملحقاتها (بغداد ١٩٢٧) .

ـــــ : أربع محاضرات تاريخية (بمشاركة : احمد الصوفى ، وصديق الدملوجى ، والمستر سبرنكفورد . (الموصل ١٩٤٩) .

الجليلى (الدكتـور محمـد صـديق) : المقامات الموسـيقية فى الموصل (الموصـل ١٩٤١) .

الدباغ (عبدالخالق خليل) : معجم أمثال الموصل العامية : شرح وتحليل (جـزآن . الموصل ١٩٥٦) .

الديوهجى (سعيد) : جسر الموصل فى مختلف العصور (بغداد ١٩٥٩)

ـــــ : قلعة الموصل فى مختلف العصور (بغداد ١٩٥٤) .

ـــــ : الموصل فى العهد الاتابكى (بغداد ١٩٥٨) .

راكلان سكواير وشركاؤه فى لندن : الموصل ام الربيعين : تقدير اولى فى هندسة مدينة الموصل (نقلـه الى العربية : جرجيس فتح الله المحامى . الموصـــل ١٩٥٧) .

سعد (ط . ب) قضية الموصل فى مؤتمر لوزان (بغداد ١٣٤٣ هـ) .

سيوفى ( نقولا ، المتوفى سنة ١٩٠١ ) :مجموع الكتابات المحـــررة فى أبنية مدينة الموصل . (حققها ونشرها : سعيد الديوهجى . بغداد ١٩٥٦) .

شوريز (الدكتور ألفونس) : مجموعـة أمثال الموصل منسـقة حسب الأبجـدية (بغداد) .

صائغ (المطران سليمان) : تاريخ الموصل (صدر فى ٣ مجلدات) :

الأول : تاريخها السياسى (القاهرة ١٩٢٣) •

الثانى : تاريخها الادبى (بيروت ١٩٢٨) •

الثالث : آثارها القديمة (جونية ١٩٥٦) •

الصوفى (احمد) : الآثار والمبانى العربية والاسلامية فى الموصل (الموصل ١٩٤٠) •

ـــــ: تاريخ المحاكم والنظم الادارية فى الموصل من ٩٤١ الى ١٣٣٧هـ (١٥٣٤ - ١٩١٨ م) • (الموصل ١٩٤٩) •

ـــــ : خارطة الموصل على زمن الاتابكيين (بغداد ١٩٤٨) •

ـــــ : خطط الموصل (جزآن • الموصل ١٩٥٣) •

عليا جبران (الآنسة) : كتاب الطبخ حسب الذوق الموصلى (بيروت ١٩٣٥) •

العمرى (ياسين ، المتوفى بعد سنة ١٢٣٢ هـ - بعد ١٨١٦ م) : منية الادباء فى تاريخ الموصل الحدباء•(حققه ونشره : سعيد الديوهجى • الموصل١٩٥٥)

الغلامى (عبدالمنعم) : اسرار الكفاح الوطنى فى الموصل ١٩٠٨ - ١٩٢٥ (بغداد ١٩٥٨)

الغلامى (محمد رؤوف) : العلم السامى فى ترجمة الشيخ محمد الغلامى (الموصل ١٩٤٠) •

الغلامى (محمد رؤوف): العلم السامى فى ترجمة الشيخ محمد الغلامى (الموصل ١٩٤٢) •

فاضل حسين (الدكتور) : مشكلة الموصل (بغداد ١٩٥٥)•

لانزا (دومنيكو) : الموصل فى القرن الثامن عشر (نقلها من الايطالية الى العربية : المطران الدكتور روفائيل بيداويد • الطبعة الثانية : الموصل ١٩٥٣) •

مديرية الآثار العامة : دليل متحف الموصل (بغداد ١٩٥٣) •

ـــــ : متحف الموصل (بغداد ١٩٥٢) •

ـــ: سومر (مجلة) راجع فيهـا : (٢«١٩٤٦» ص ٢٠ -٢٨)
و٣ «١٩٤٧» ص ١٠٠ - ١١٦ ، ١١٧-١٢٨) و٥ «١٩٤٩» ص ٢٧٦ - ٢٩٠)
و٦«١٩٥٠» ص ٢١١-٢١٨) و(٧ « ١٩٥١ » ص ٨٨ -٩٨ ، ٢٢٢ - ٢٣٦)
و(٨ «١٩٥٢» ص ٩٩ - ١٠٧ و١٠ «١٩٥٤» ص ٥٦ - ٦٢ ، ٢٥٠ - ٢٦٦)
و١١ «١٩٥٥» ص ١٧٧ - ١٨٧) •

تقرير حزب الاستقلال عن قضية الموصل (بغداد ١٩٢٥) •

تقرير حزب الامة (في بغداد) عن قضية الموصل (بغداد ١٩٢٥) •

النجم (مجلة موصلية) راجع فيها (٧ «١٩٣٥» ص ٣٧١ - ٣٨٢) و١٠ «١٩٣٨» ص ١٣٥ - ١٤٤) •

وفي وسـعنا ان نضيف الى ما تقـدم ، الكتب السنوية المطبوعة بالتركية (بحروف عربية) ، بعنوان «موصل ولايتي سالنامه» • وقد ظهر منها عـــدة مجلدات صدر خامسها في سنة ١٣٣٠ هـ •

٣ - المطبوعات الافرنجية -

Bell (G.L.), Amurath to Amurath (London 1911; pp. 247 - 261).

Binder (H.), Au Kurdistan, en Mésopotamie et en Perse. (Paris 1887; pp. 215 - 266).

Budge (E.A.W.), By Nile and Tigris. (Vol. II, London 1920; pp. 30 - 85).

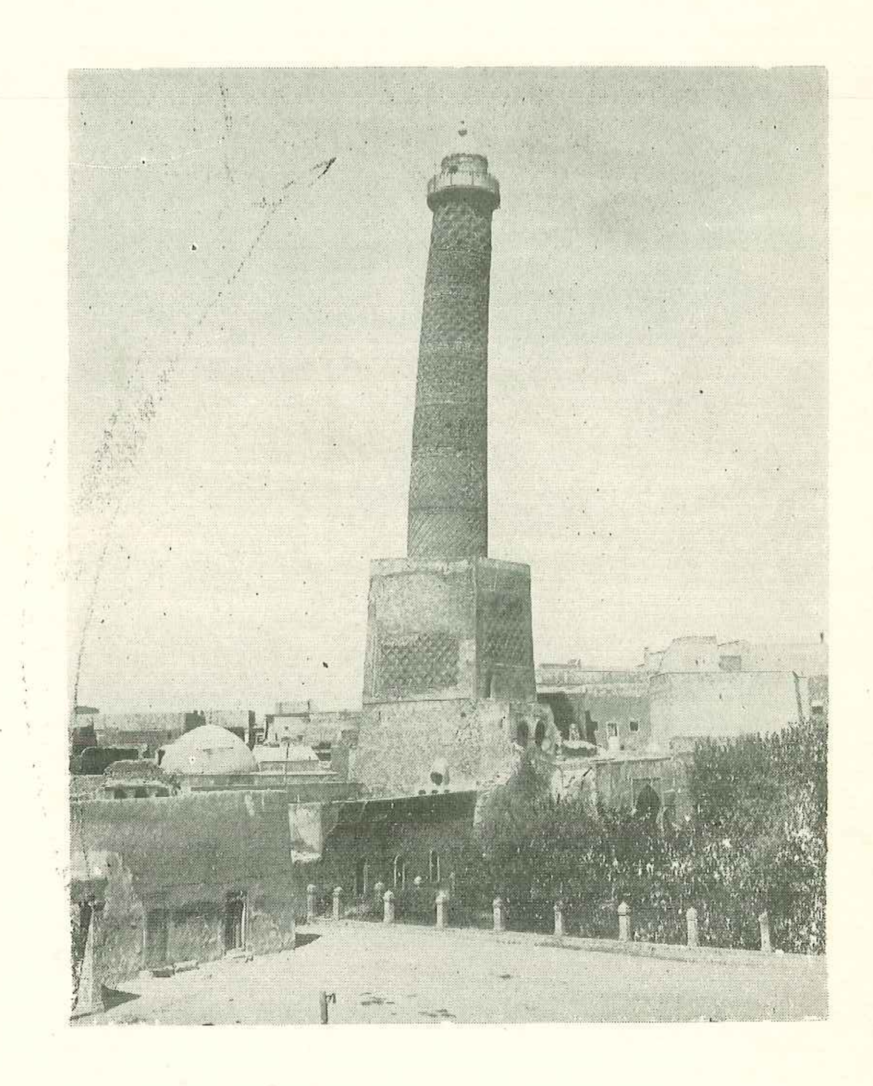
Kühnel (E.), Zwei Mosulbronzen und ihr Meister (Berlin 1939).

Luke (H.C.), Mosul and its Minorities (London 1925).

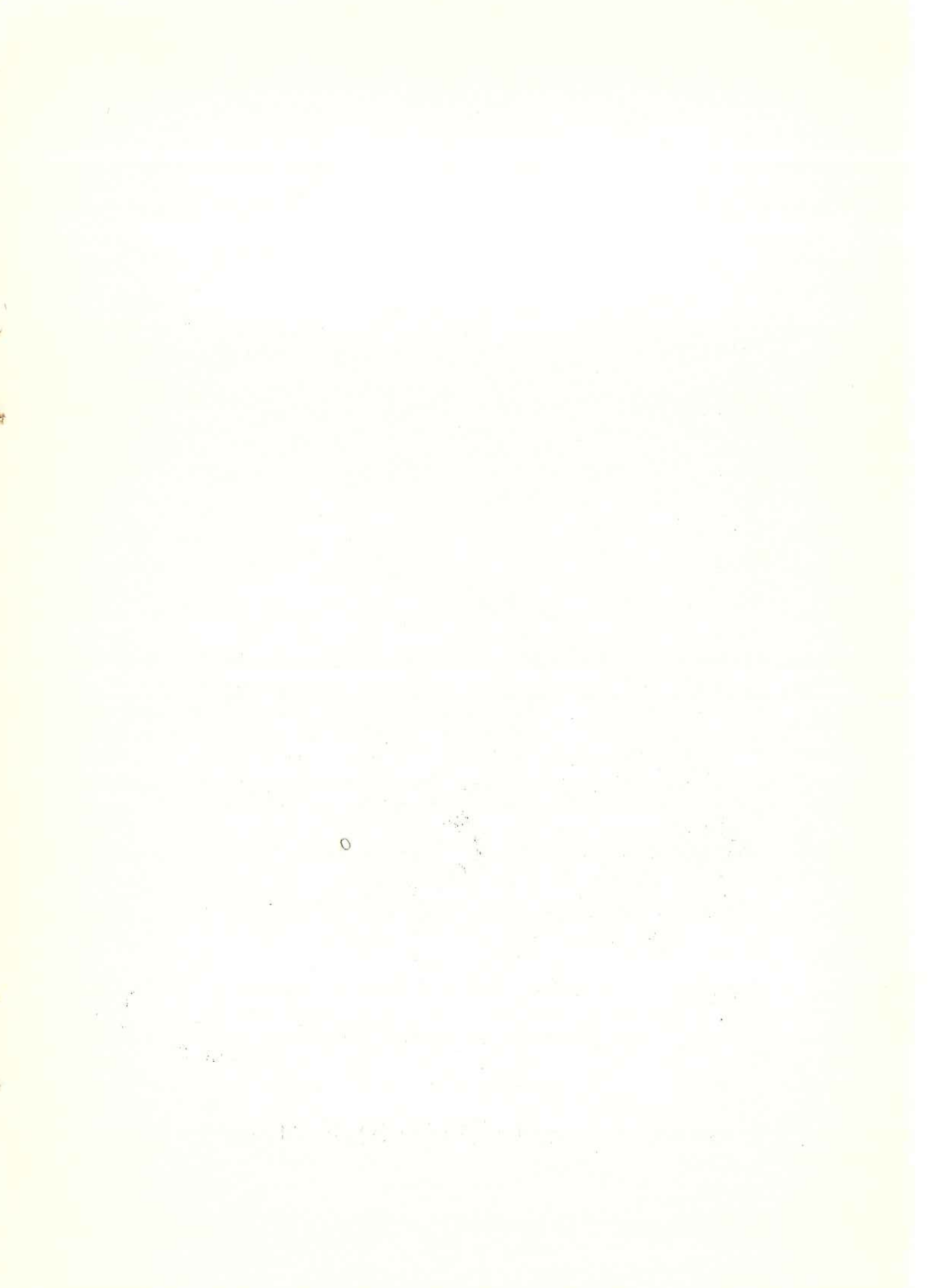
Sarre (Fr.) and Herzfeld (E.), Archäologische Reise im Euphrat - und Tigris - Gebiet. (Band II, Berlin 1920; pp. 203 - 304).

Wiet (G.), Un Nouvel Artiste de Mossoul (Paris 1931).

وهنالك ، غير ما ذكرنا ، كثير من مؤلفات الغربيين التي وصفت الموصل وبحثت في تاريخها وآثارها • ولا سيما رحلات : نيبهر (C. Niebuhr) وريج (C. J. Rich) ولايرد (A.H. Layard) وباجر (G. P. Badger) وبكنكهام (J.S. Buckingham)

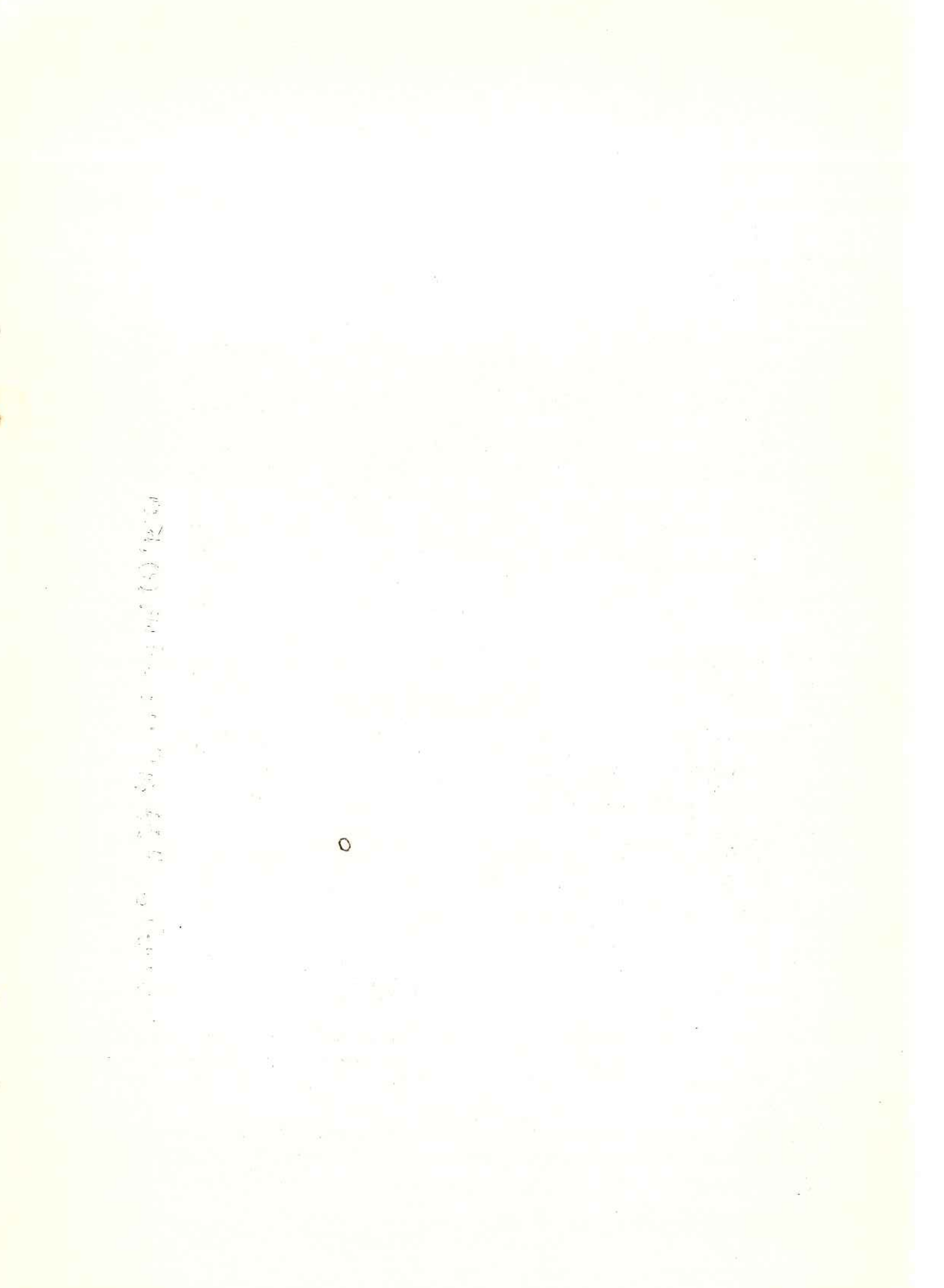


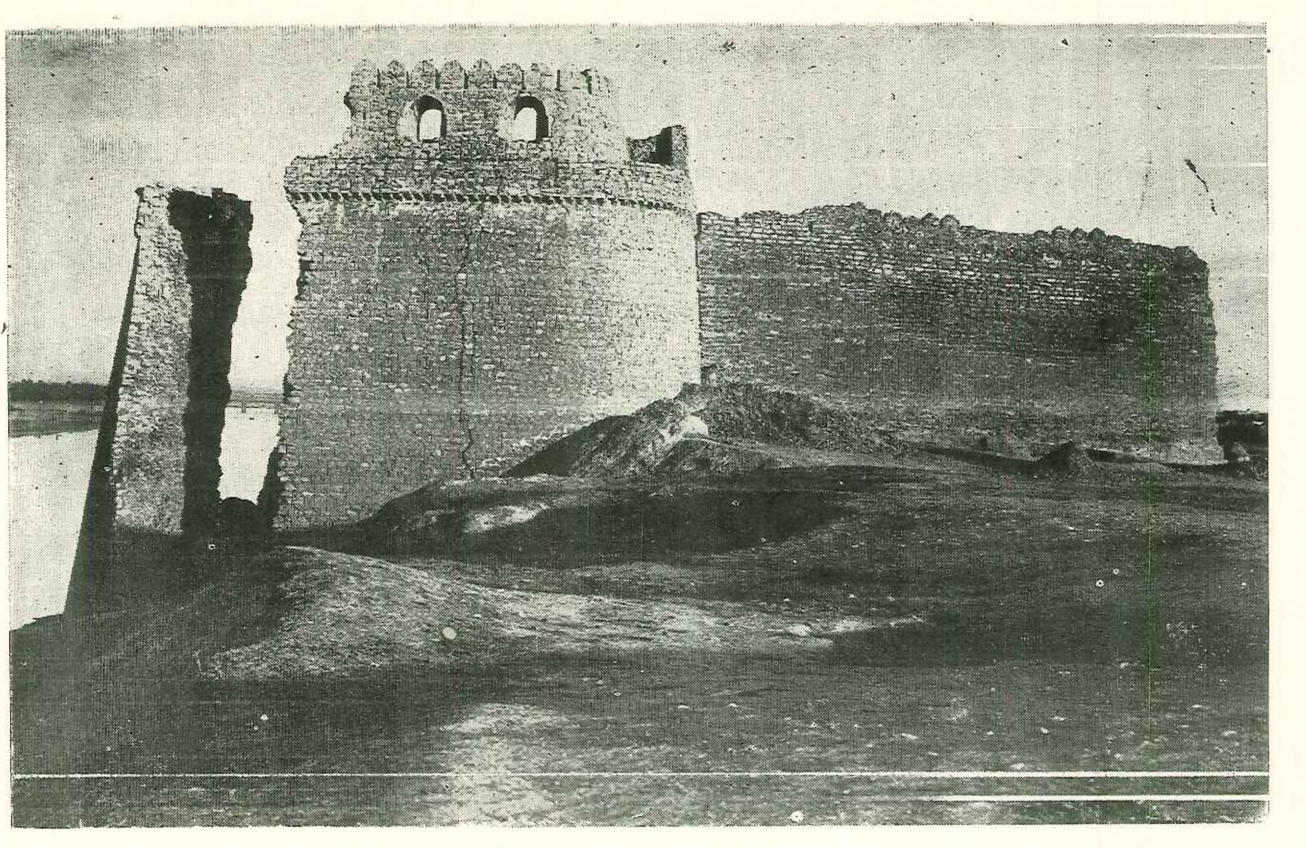
الشكل (١) منارة الجامع الكبير



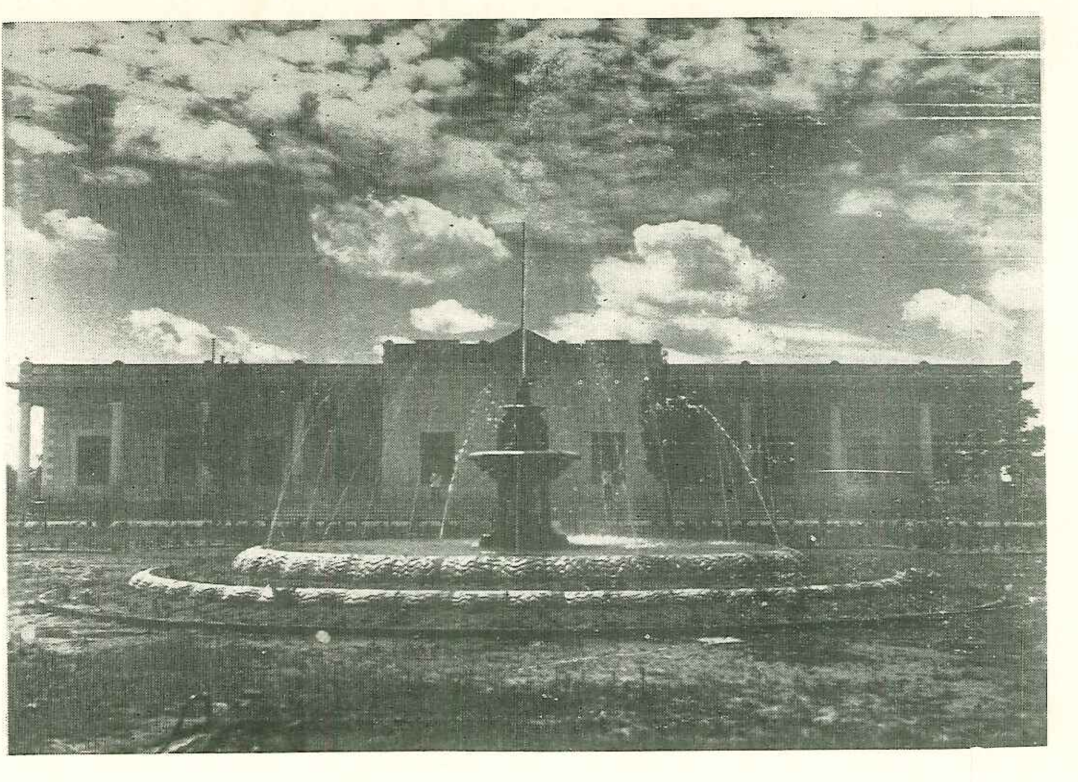


الشكل (٢) بقايا قصر بدر الدين لؤلؤ المسمى «قره سراي»

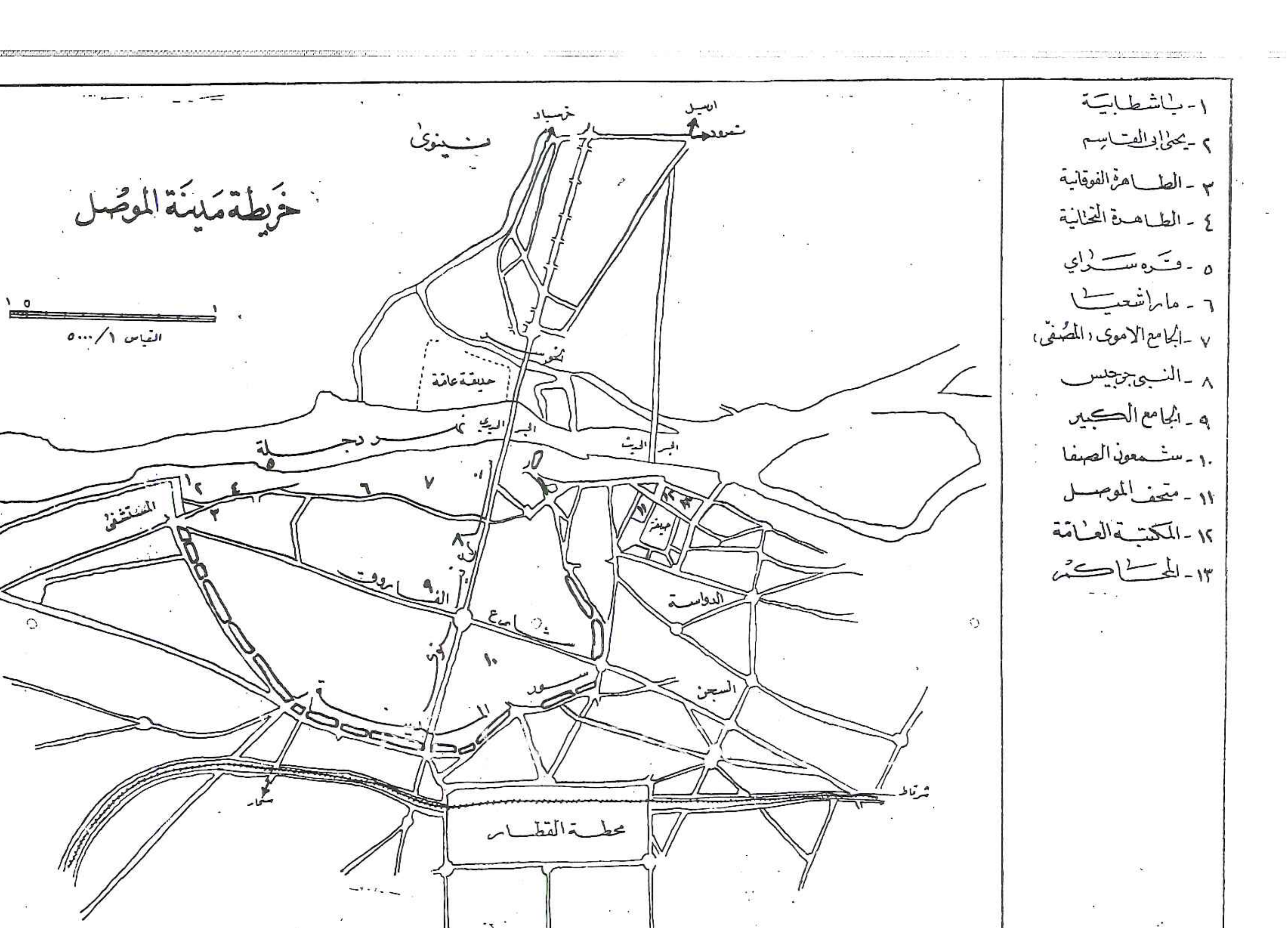




الشكل (٣) قلعة باشطابية كما هي عليه اليوم • والصورة مأخوذة من الجهة الشمالية



الشكل (٤) واجهة متحف الموصل


خريطة مدينة الموصل
القياس ١/ ٥٠٠٠
١ - باشطابية
٢ - يحيى ابو القاسم
٣ - الطاهرة الفوقانية
٤ - الطاهرة التحتانية
٥ - قره سراي
٦ - مار اشعيا
٧ - الجامع الاموي (المصفى)
٨ - النبي جرجيس
٩ - الجامع الكبير
١٠ - شمعون الصفا
١١ - متحف الموصل
١٢ - المكتبة العامة
١٣ - المحاكم
نينوى
خرسباد
اربيل
حديقة عامة
نهر دجلة
الجسر الحديدي
الجسر العتيق
المستشفى
شارع الفاروق
شارع نينوى
الدواسة
السجن
السور
محطة القطار
شرقاط